

تفسير البحر المحيط

@ 660 @ التثبت والهز للنفوس ، وكأن المعنى : العبادة له واجبة ، فالشكر له واجب ، وذلك كما تقول لمن هو متحقق العبودية إن كنت عبدي فأطعني ، لا تريد بذلك التعليق المحض ، بل تبرزه في صورة التعليق ، ليكون أدهى للطاعة وأهز لها . وقيل : عبر بالعبادة عن العرفان ، كما قال : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } . قيل : معناه ليعرفون ، فيكون المعنى : أشكروا □ إن كنتم عارفين به وبنعمه ، وذلك من إطلاق الأثر على المؤثر . وقيل : عبر بالعبادة عن إرادة العبادة ، أي اشكروا □ إن كنتم تريدون عبادته ، لأن الشكر رأس العبادات . وقال الزمخشري : إن صح أنكم تختصونه بالعبادة وتقرون أنه مولى النعم . وعن النبي صلى □ عليه وسلم (يقول □ تعالى : إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري . انتهى كلامه . وإيا هنا مفعول مقدم ، وقدم لكون العامل فيه وقع رأس آية ، وللاهتمام به والتعظيم لشأنه ، لأنه عائد على □ تعالى ، كما في قولك : { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } ، وهذا من الموضع التي يجب فيها انفصال الضمير ، وهو إذا تقدم على العامل أو تأخر ، لم ينفصل إلا في ضرورة ، قال : إليك حتى بلغت إياك .

{ إِنَّ زَمَّامَ حَرَمٍ عَلَايَكُمُ الْمَيْتَةَ وَالذَّمَّ وَالْحَمَّ الْخَنزِيرَ وَمَا أَهْلٌ بِهِ لِيُغَيِّرَ اللَّامَ } : تقدم الكلام على إنما في قوله : { إِنَّ زَمَّامَ نَحْنُ مُصَلِّحُونَ } . وقرأ الجمهور : حرم مسنداً إلى ضمير اسم □ ، وما بعده نصب ، فتكون ما مهيئة في إنما هيأت إن لولايتها الجملة الفعلية . وقرأ ابن أبي عبيدة : برفع الميته وما بعدها ، فتكون ما موصولة اسم إن ، والعائد عليها محذوف ، أي إن الذي حرمه □ الميته ، وما بعدها خبران . وقرأ أبو جعفر : حرم ، مشدداً مبنياً للمفعول ، فاحتملت ما وجهين : أحدهما : أن تكون موصولة اسم إن ، والعائد الضمير المستكن في حرم والميته خبران . والوجه الثاني : أن تكون ما مهيئة والميته مرفوع بحرم . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي : إنما حرم ، بفتح الحاء وضم الراء مخففة جعله لازماً ، والميته وما بعدها مرفوع . ويحتمل ما الوجهين من التهيئة والوصل ، والميته فاعل يحرم ، إن كانت ما مهيئة ، وخبر إن ، إن كانت ما موصولة . وقرأ أبو جعفر : الميته ، بتشديد الياء في جميع القرآن ، وهو أصل للتخفيف . وقد تقدم الكلام على هذا التخفيف في قوله : { أَوْ كَمَا يَبِّئُ } ، وهما لغتان جيدتان ، وقد جمع بينهما الشاعر في قوله : % (ليس من مات فاستراح بميت %) .

إنما الميت ميت الأحياء .

قيل : وحكى أبو معاذ عن النحويين الأولين ، أن الميت بالتخفيف : الذي فارقتة الروح ،
والميت بالتشديد : الذي لم يموت ، بل عاين أسباب الموت . وقد تقدم الكلام في الموت .
ولما أمر تعالى : بأكل الحلال في الآية السابقة ، فصل هنا أنواع الحرام ، وأسند التحريم
إلى الميتة . والظاهر أن المحذوف هو الأكل ، لأن التحريم لا يتعلق بالعين ، ولأن السابق
المباح هو الأكل في قوله : { كُلُواْ مِمَّا فِى الْاَرْضِ * كُلُواْ مِّنْ طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ } . فالممنوع هنا هو الأكل ، وهكذا حذف المضاف يقدر بما يناسب . فقوله :
{ حُرِّمَتْ اَلطَّيِّبَاتُ اَلْكُومُ اَلْمُهَيَّاتُ اَلْكُومُ } ، المحذوف : وطء ، كأنه قيل : وطء أمهاتكم